ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية بين محمد حميد الله وحمزة بوبكر سورة الأنبياء نموذجا

Translation of the meanings of the Quran in French language between Sûrat Al-Anbiyâ' (the Prophets) as a model

د. عبد الهادي لعقاب*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، a.laakab@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/19 تاريخ القبول: 2021/06/21 تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص :

تتضمن هذه الدراسة عرضا لترجمتين لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، إحداهما للأستاذ الجزائري الفرنسي حمزة بوبكر عميد مسجد باريس سابقا، والثانية للأستاذ الهندي الفرنسي محمد حميد الله .

أردت في هذه الدراسة إبراز مدى التزام المترجِمَين بإيفاء معاني القرآن حقَّها، مع المحافظة على أصول اللغة المترجَم إليها؛ اللغةِ الفرنسية .

وقدمت لذلك بمقدمة استعرضت فيها معاني الترجمة، لغة واصطلاحا، ثم معاني الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية، وبينت ما يليق بالقرآن الكريم من حيث نقل معانيه إلى لغة أخرى، وأن الترجمة الحرفية يستحيل تنزيلها على القرآن الكريم تنظيرا وتطبيقا، لعدم تمكن العرب الفصحاء أنفسهم من محاكاة نظم القرآن الكريم أو سبك معانيه، فما ظنكم باللغات الأخرى. وذكرت أن الترجمة التفسيرية أحد لونين : أن يعمد المترجم فيفسر القرآن بلغته، أو يجنح إلى أحد التفاسير المختصرة فيترجمه إلى لغته .

وذكرت نبذة تاريخية عن إقبال المستشرقين الفرنسيين على ترجمة القرآن الكريم وبيان غرضهم في ذلك .

* المؤلف المرسل

ثم عرضت نماذج من سورة الأنبياء، فذكرت المنهج العام لكلا الترجمتين، وفصّلت مبينا منهج كل من المترجِمَين في : اختيار الألفاظ، وصوغ العبارات، والوصول إلى المعنى الحقيق بالآية .

وختمتُ البحث بجملة من النتائج من أبرزها :

- أن كِلا المترجِمين أفرغا جهدَهما في نقل معاني القرآن الكريم في دقة وأمانة .
- يتميز أسلوب الأستاذ محمد حميد الله بكونه سهلا ممتنعا، سهلا في ألفاظه، وجزلا في عباراته، غير أن سمة الترجمة الحرفية اللفظية كانت بادية في عمله .
- أما أسلوب الأستاذ حمزة بوبكر فهو قوي السَّبك، عميق الأسلوب، دقيق في اختيار الألفاظ، يخالف سياق الآية ليصل إلى معناها بما يناسب اللغة الفرنسية.
- التزم المترجِمان بإضافة بعض العبارات التي تعين على فهم الآية، وجعلِها مخالفة للنصّ المترجَم، أو بين معكوفين .

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم؛ ترجمة؛ معاني؛ تفسير؛ اللغة الفرنسية .

Abstract :

This study includes a presentation of two translations of the meaning of the Noble Quran in French, one by professor Hamza Boubakeur, former dean of the Paris mosque, and the second by prof. Mohamed Hamidullah.

In this study, I wanted to highlight the breadth of translators' commitment to fulfilling the meanings of the Quran, while preserving the origins of the language into which they are translated.

For this, I presented an introduction in which I reviewed the meanings of translation, both linguistic and idiomatic, then the meanings of literal translation and interpretive translation, and showed what suits the Saint. Quran in terms of transferring its meanings into another language, and that literal translation is impossible to apply in the Holy Quran, because the pure Arabs themselves could not simulate the style of the Noble Quran. I mentioned that interpretative translation has two ways: the first; the translator interprets the Koran in his own language, the second; the translator translates one of the short commentaries on the Noble Quran into his own language .

Keywords : the Noble Quran; translation; meanings; interpretation; French language.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

ختم الله سبحانه شرائعه بهذا الدين، وارتضاه لجميع الثقلين، وأنزل كتابه تبيانا لكل شيء، ورحمة للعالمين، واختار له من اللغات أفصحها بيانا، وأغزرها لفظا، وأسبكها متنا، فقال سبحانه: قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ [يوسف:2]، ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣﴾ [النحل: 103]. ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾[طه: 113]، ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾[الشعراء: 193- 195]، ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾[الزمر:28]، ﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾[فصلت: 3]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾[الشورى:7]، ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾ [الزخرف:3]، ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ [الأحقاف: 12]، وقد أقام الله الحجة على العرب الذي نزل فيهم، فهم عرب بالسليقة، والقرآن نزل بلسانهم العربي، ومع ذلك فقد عجزوا عن الإتيان بمثله.

ولما كان النبي ﷺ مرسلا إلى الناس جميعا؛ إنسِهم وجنهم، عربهم وعجمِهم، بنص قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[الأعراف: 158]، وجب عليه تبليغهم جميعا، ولذلك جاء الخطاب في القرآن الكريم ليشمل الناس كافة، ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: 19]، ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ ﴾ [يوسف: 104] .

وكان الأمر في العهد الأول أنْ إذا أسلم أحدٌ من العجم أُوكلَ إلى من يعلِّمه العربية تعلُّما حسنًا حتى يمضغَها لسانُه، وتستقيمَ طبيعتُه عليها، ويتمكَّن من قراءة القرآن فيما افتُرض عليه من الصلاة؛ حتى ظهر منهم من عُدَّ من أساطينها، والمتكلِّمُ في عويص مسائلِها، وظهر منهم نوابغُ في شتى علومِ الإسلام، وذلك لمّا كانت الدولةُ للمسلمين، وكانت لغةُ القرآن هي المهيمنةُ على غيرِها من اللغات، ولما تخلّى المسلمون عن دينِهم، وركنوا إلى الدنيا، أدار الله الدائرةَ عليهم، وسلط عليهم أعداءَهم من الكفرة والملحِدين، فذهبت دولتُهم وذلَّت لغتُهم، وصار أبناؤها ينعتونها بالعُقم تارةً،

وبعدمِ مسايرةِ الحضارة أخرى، ويفضِّلون غيرها من لغاتِ الفرنجة عليها، وحاشاها أن تكون كذلك وهي العزيزة الممجدة، اختارها الله من سائر اللغات لأَن تكون مبلِّغةً رسالتَه إلى جميع خلقِه على الصعيدين؛ الزماني والمكاني، فأما الزماني؛ فالتبليغ كائنٌ إلى يوم القيامة، وأما المكاني؛ فالدعوة امتدتْ مكاناً واتصلتْ بجميع الأمم والبلدان.

وكان بفضل الله عز وجل أن انتشرَ الإسلام في آفاق المعمورة، ودخل الناسُ في دين الله أفواجًا، فلم يخلُ بلدٌ في مشارق الأرض ومغاربها إلا بلغَه هذا الدين، وسُمع فيه الأذان، وقُرئ فيه القرآن، فكان متعسِّرا على حديثي الإسلام قراءةُ القرآن، وتفهُّمُ معانيه، ويندرج معهم فئامٌ من المسلمين الذين أُشربوا ثقافةَ الغرب في قلوبهم، وأتقنوا لغاتهم، ولم يتبلَّغوا من العربية تعلُّما، فبحث علماؤُنا في العصر الحديث في حكمِ ترجمة القرآنِ الكريم إلى لغاتٍ أخرى، وذلك لمِا رأوا من إقبالِ المستشرقين على ترجمةِ القرآن الكريم إقبالا كبيرا، واختلاف مستوياتهم في ذلك، واختلاطِ السم بالعسل، والغثِّ بالسمين في أغلب أعمالهم؛ فرأى جمهور علمائِنا المساهمة في ذلك بأن تنقل معاني كتاب الله تعالى إلى اللغات الأخرى السائدة قصد الإعذار بإيصال الرسالة وبلوغ الدعوة، مع الحفاظ على أسلوب القرآن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. فظهرت بذلك تراجم لمعاني القرآن الكريم[1] بلغات عديدة؛ منها اللغة الفرنسية التي يتكلم به أقوام كثيرون، لا سيّما بلدانَ المغرب الكبيرِ وإفريقيا. وكان حظُّ التراجم الإسلامية لمعاني القرآنِ الكريم إلى اللغةِ الفرنسية ضئيلاً مقارنةً بتراجم المستشرقين، فكان أولَ من ترجمه من المسلمين الأستاذُ الدكتور محمدُ حَميد الله، ثم تلاه الأستاذُ الدكتور حمزةُ بوبكر. ولمّا كان لكلٍّ من المترجِمَين منهجَه وطريقتَه، وذوقَه وأسلوبه، حاولتُ أن أجلي هذا الأمر بعَقدِ مقارنةٍ يسيرةٍ بينهما، فعرضتُ نموذجاً من ترجمتيْهِما، وأجلتُ ناظريَّ لإبرازِ مَدى بلوغِ كلٍّ منهما الغايةَ المرجوَّة، مستعينا بالتفاسير، والمعاجمِ الفرنسية، والله وحده الموفِّق.

فكانت الغاية إذن من هذا البحث بيان جُهدِ المترجِمَين على المحافظة على النصِّ القرآني، وهل استطاع كلاهما تأديةَ المعنى المراد في الآيات؟.

واتبعت في ذلك الخطة الآتية : مقدمة ومبحثان وخاتمة .

أما المبحث الأول فقسمته إلى ثلاثة مطالب، عرّفت الترجمة لغة واصطلاحا في المطلب الأول، وذكرت نوعي الترجمة في المطلب الثاني؛ الترجمة الحرفية، والترجمة التفسيرية، وعرّفت كلا منهما، وذكرت أنواع الترجمة التفسيرية، أما المطلب الثالث فذكرت فيه نبذة تاريخية لأشهر التراجم الفرنسية للقرآن الكريم.

أما المبحث الثاني فجعلته للجانب التطبيقي، فقسمته إلى ثلاثة مطالب، عرفت بالترجمتين في المطلب الأول، وعرضت المنهج العام لكليهما، ثم عرضت في المطلب الثاني وصفا لاختيار الألفاظ في نماذج من سورة الأنبياء، وكان ذلك في فروع ثلاثة: في التوافق، والترادف والاختلاف، أما المطلب الثالث فخصصته لوصف الترجمة الإجمالية للآية لنماذج من السورة نفسها، على فرعين: المحافظة على سياق الآية، القوة ووضوح المعنى. ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها مجمل النتائج التي توصلت إليها.

هذا، وأسأل الكريم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه، وأن يوفقني لنافع العلم، وصالح العمل، إنه وليّ ذلك، وبه الثقة سبحانه، ولا حول ولا قوة إلا به.

المبحث الأول: الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية :

المطلب الأول : معنى الترجمة في اللغة والاصطلاح :

الترجمة في اللغة : تطلق الترجمة في اللغة على عدة معانٍ :

- فهي بمعنى التبيين والتوضيح، ومن هنا سمّي ابن عباس رضي الله عنهما تُرجمان القرآن، قال عبد الله بن مسعود ﷺ : "نِعم ترجمانُ القرآن ابنُ عباس"[2]، وذلك لبراعتِه وقدرته على فهمِ كتاب الله، وإدراكِ ما فيه من حقائق ومعانٍ وأسرار، قال الزمخشري: "كلُّ ما تَرجم عن حالِ شيءٍ فهو تفسِرتُه"[3].

- وتأتي بمعنى تفسير الكلام بلغةٍ غير لغتِه، قال الجوهري: ويقال: "قد ترجم كلامه، إذا فسّره بلسان آخر"[4].

وفي لسان العرب: "الترجمان هو المفسّر، وقد ترجمه، وترجم عنه"[5].

وفي القاموس: "الترجمان ... المفسِّرُ لِلِسانٍ، وقد ترجمه، وعنه"[6] (أي: ترجم عنه).

- وتأتي بمعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى، قال ابن الأثير: "التَرجُمان، بالضم والفتح، هو الذي يترجِم الكلام، أي: ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التراجم، والتاء والنون زائدتان"[7].

وقال ابن حجر: "الترجمان: المعبر عن لغة بلغة"[8].

والذي يجمع بين هذه المعاني هو البيان.

ويدخل فيه: الترجمة لفلان، أي: بيانُ حياتِه، وذكرُ سيرتِه.

والترجمة لهذا الباب، أي: عَنوَن له، ليكون تعبيرا عما يذكرُه بعده.

الترجمة في الاصطلاح :

عرّفها الزرقاني فقال : "التعبيرُ عن معنى كلام في لغةٍ بكلامٍ آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معاني الأصلِ ومقاصدِه".

وقوله : (مع الوفاء بجميع معاني الأصلِ ومقاصده)، أن لا يخل في ترجمته بمعاني اللغة الأصل، حتى وإن لم تتوافق اللغتان في الأساليب، فعلى المترجِم أن يحافظ ما أمكن على أسلوبِ اللغةِ الأصل[9].

المطلب الثاني: أنواع ترجمة القرآن :

الفرع الأول : الترجمة الحرفية :

الترجمة الحرفية هي أن يقصِد المترجِم كلَّ كلمة في الأصل فيفهمُها، ثم يستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى، مع وضعها موضعَها، وإحلالها محلَّها، وإن أدَّى ذلك إلى خفاءٍ، أو ركاكةٍ في المعنى، واضطرابٍ في العبارة بسبب اختلاف اللغتين في موقع استعمالِ الكلمة أو الضمير.

ولا بد في الترجمة الحرفية من شرطين:

الأول: وجودُ مفردات في لغة الترجمة مساويةٍ للمفردات في لغةِ الأصل، حتى يمكن للمترجِم أن يُحلّ كلَّ مفردةٍ من الترجمة محلَّ نظيرِها من الأصل.

الثاني: تشابهُ اللغتين في الضمائرِ المستترة، والروابط التي تربط الكلمات بعضَها ببعض، وتطابُقٌ في مواقع أحوال الكلمات كالفاعل والمفعول به، والصفات ونحو ذلك[10].

وبهذين الشرطين يكون من المتعذِّر –بل من المستحيل– ترجمة نص ترجمة حرفية فضلاً عن ترجمة القرآن الكريم؛ لأن معناه الإتيان بمثل هذا القرآن بلغة أخرى. لذلك أجمع العلماء على تحريمه.

يقول الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار بعد أن فصَّل في فتوى ترجمة القرآن الكريم، فقال ملخِّصا: "وملخَّص هذه الفتوى أن ترجمةَ القرآن ترجمةً حرفية متعذِّرة، ويترتب عليه مفاسدُ كثيرة، فهو محظور لا يبيحه الإسلام لأنه جنايةٌ عليه وعلى أهله، ولا يجوز أن تسمى الترجمةُ قرآنا، ولا كتابَ الله، ولا أن يُسندَ شيءٌ منها إليه تعالى، فيقال قال الله كذا؛ لأن كتاب الله وقرآنه عربيٌّ بالنص القطعيّ، والإجماع الشرعي، من سلف أهل الملة كلِّهم وخلَفها، لا الإجماع الأصولي المختلَف فيه، ولأنها ليس لها شيء من خصائص القرآن اللفظية ولا المعنوية كالإعجاز، وهي لا بد أن تكون مخالفة له في المعنى كمخالفتها في اللفظ، فإسنادها إليه تعالى كذبٌ عليه، وكفر بكتابه. بل أجمع المسلمون على أنه لا يجوز إبدال لفظ من ألفاظ المصحف بلفظ آخر يرادفه من اللغة العربية ككلمتي (شك) و(ريب) في قوله تعالى: ذلك الكتاب لا ريب فيه"[11].

ونَقلَ عن الغزالي من كتابه إلجام العوام قوله: ..."تبديل اللفظ بلغةٍ أخرى يقوم مقامَها في العربية أو معناها بالفارسية أو التركية، بل لا يجوز النطق إلا باللفظ الوارد لأن من الألفاظ العربية ما

لا يوجد لها فارسية تطابقُها، ومنها ما يوجد لها فارسية تطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت عادةُ العرب باستعارتها منها"[12].

الفرع الثاني : الترجمة المعنوية أو التفسيرية :

أما الترجمة التفسيرية أو المعنوية فهي أن يقصِد المترجِم إلى المعنى العام للنص المراد ترجمتُه فيصوغُه في عبارات تؤدي معناه من اللغة الأخرى من غير مراعاةٍ لمفردات الأصل[13]. و"الترجمة المعنوية عبارةٌ عن فَهم المترجِم للقرآن، أو فهمِ من عساه يعتمد هو على فهمِه من المفسِّرين، وحينئذ لا تكون هذه الترجمة هي القرآن، وإنما هي فهمُ رجل للقرآنِ يخطئ في فهمِه ويصيب"[14].

وهذه الترجمة مبنية على اقتضاء الحاجة والمصلحة، يقول الشيخ رشيد رضا في هذا الصدد: "أما الترجمة المعنوية التي هي عبارة عن تفسير ما يحتاج تفسيره منه بلغة أخرى فغير محرَّم، وإنما تتبع فيه المصلحة الشرعية بقدرها"[15]، وإلا فتعلُّم العربية واجب على من استطاع لأجل فهمِ القرآن الكريم، وفهمِ أحكام الشرع الحكيم، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله تعالى، وينطق بالذكر فيما افتُرض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسانَ من خَتَم به نبوتَه، وأنزل به آخر كتبِه، كان خيرا له"[16].

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى جواز ترجمة القرآن والحديث للمحتاج إلى فهمِه، بعد أن قدّم مقدمة في جواز تعلم اللغات غير العربية، حيث يقول: "وأما مخاطبة أهلِ الاصطلاح باصطلاحِهم ولغتِهم فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبةِ العجَم من الروم والفُرس والتُّرك بلغتهم وعُرفهم، فإن هذا جائزٌ حسنٌ للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه. ثم قال: ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتِهم، ويترجمها بالعربية، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت : أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك، حيث لم يأتمن اليهود على ذلك"[17].

ويمكن أن نقسّم الترجمة التفسيرية أو المعنوية إلى قسمين :

- ترجمة تفسيرية يقوم بها المترجم ابتداء ومباشرة من القرآن الكريم، بحيث يفهم معنى الأصل ثم يترجمه إلى اللغة الأخرى بألفاظ وجمل من تلك اللغة تكون شرحا لغامض الأصل، وتوضيحا لما فيه من المعاني، وتفصيلا لما أجمل فيه، دون أن يلتزم بالوقوف عند كلّ لفظة واستبدال ما يوافقها بها في اللغة المترجم إليها.
- ترجمة تفسيرية بحيث يفسر القرآن الكريم أولا باللغة العربية ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير.

والفرق بين القسمين أن المترجِم في القسم الأول لا بد أن يكون عالما بالتفسير، وقادرا على الترجمة معا، أما القسم الثاني فيكفي أن يكون قادرا على الترجمة بشروطها وضوابطها فهو يترجم ما قام به العالم أو العلماء بالتفسير.

وهذه الترجمة بقسميها ليست ترجمة للأصل، بل لمعناه وشرحِه وتفسيرِه، فهي إذن ترجمةٌ للتفسير لا للقرآن، فتأخذ بذلك حكمَ ترجمةِ التفسير، فلذلك أجازها العلماء وندبوا إليها لما فيها من فوائدَ وعوائد.

وقد نقل الإمام الزركشي في الحديث عن فهم القرآن الكريم قولاً تتضح معه صعوبة المهمة الملقاة على عاتق المترجِمين؛ قولَ سهل بن عبد الله التستري إذ يقول : "لو أُعْطي العبد بكل حرف من القرآن ألفَ فهمٍ، لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفتُه، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهمِ كلامه. وإنما يفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله عليه. وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة"[18].

مثال توضيحي للفرق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية أو المعنوية:

ويتضح الفرق بين القسمين؛ الترجمة الحرفية، والترجمة التفسيرية، حينما نضرب مثالاً لترجمة آية من القرآن الكريم، على فرض أنه بإمكاننا تفسير القرآن بهما، وليكن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾ [الإسراء: 29]، مثالا على ذلك.

فالآية فيها استعارة وكناية عن ذم التقتير والتبذير، فإذا أردنا ترجمة الآية ترجمة حرفية إلى لغة أخرى فإن ذلك يجرّنا إلى الاكتفاء بظاهر الآية، فنأتي بكلام من اللغة المترجَم إليها يدل على النهي عن ربط اليد في العنُق، وعن مدِّها غاية المدِّ مع رعاية ترتيب الأصل وتنظيمه، بأن تأتي بأداة النهي أولاً، يليها الفعل المنهي عنه متصلاً بمفعوله ومضمراً فيه فاعله... الخ، وهذا النوع من الترجمة يخرج في أسلوب غير معروف، ولا مألوف في تفهيم المترجَم لهم ما ترمي إليه الآية من النهي عن التقتير والتبذير، بل قد يستنكر المترجَمُ لهم هذا المعنى الذي فهِموه.

وفي الترجمة التفسيرية يعمِد المفسِّر، بعد تفهّم المعنى المراد من الآية، إلى التعبير عنه باللغة الأخرى، بعبارةٍ تدلُّ على هذا النهي المراد، في أسلوبٍ يترك في نفس المترجَم لهم أكبرَ الأثر في استبشاع التقتيرِ والتبذيرِ، مع عدم التقيُّد بمراعاة نظْم الأصل، وترتيب ألفاظه [19].

ويبقى القول ويتقرر أن الترجمة لا تعبر بحال من الأحوال عن نظم القرآن وإعجازه، فـ"إن لنظم القرآن وأسلوبه تأثيرا خاصا في نفس السامع لا يمكن أن ينقل بالترجمة، وإذا فات يفوت بفوته خير كثير، فيا طالما كان جاذبا إلى الإسلام حتى قال أحد فلاسفة أوربا وهو فرنسي: إن محمدا كان يقرأ القرآن بحال مؤثرة تجذب السامع إلى الإيمان به، فكان تأثيره أشد من تأثير ما ينقل عن غيره من الأنبياء من المعجزات"[20].

المطلب الثالث : أشهر تراجم القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية :

اهتم المستشرقون الفرنسيون منذ أزيد من قرنين بترجمة القرآن الكريم، وكانت أغراضهم في ذلك غير بريئة، إذ سعى الأوائل منهم صراحة في نقض قدسية القرآن الكريم وأنه من عند غيرِ الله، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، أما المعاصرون منهم فلم يستطيعوا أن يواجهوا عظمة القرآن الكريم في نفوس المسلمين، فسعوا بطرق أخرى إلى التشكيك بصحة هذا القرآن، وصدقِ أن النبي ﷺ قد أوحي به إليه.

وقد أحصى الأستاذ محمد حَميد الله في مقدمة ترجمته فبلغت ستا وثلاثين ترجمة إلى اللغة الفرنسية، أغلبها ترجمات المستشرقين، وسأذكر أهمها :

أمّا أول ترجمة فرنسية فهي التي قام بها أندريه دو ريي[21] André du Ryer وطبعت عام 1647م . وظلت تطبع خلال قرن من الزمن أي حتى عام 1775م، وعنها ترجم ألكسندر روس Alexandre Ross القرآن إلى اللغة الإنجليزية بين عامي 1648 – 1649م، وإلى الهولندية بواسطة خلازماخر Glazmaker عام 1657م، وعن الترجمة الهولندية، صنَع لانج Lange ترجمة ألمانية عام 1688م .

وصدرت ترجمة روسية كاملة لترجمة دو ريي du Ryer، فقد ظهرت عام 1716م في عهد القيصر بطرس الأكبر، وقام بها بوسنيكوف Bosnikov .

وظلت ترجمة دو ريور تعد مرجعاً للدارسين، فطبعت اثنتين وعشرين مرة بين عامي 1647م و1775م[22]. ثم ظهرت ترجمة سفاري Claude Etienne Savary عام 1758-1783م، وطبعت إحدى عشرة مرة بين عامي 1798م و 1958م[23].

وظهرت ترجمات أخرى باللغة الفرنسية، أشهرها ترجمة B. Kasimirsky ، التي شهدت رواجاً في الأوساط الفرنسية، ومازالت تُطبع منذ عام 1840م حتى يومنا هذا . وقال إدوار مونتيه E. Montet عنها : "لا يسعنا إلا الثناء عليها فهي واسعة الانتشار في الدول الناطقة بالفرنسية".

وقال الدكتور حسن عزوزي: "والسبب في اشتهار هذه الترجمة هو ما يتميز به كازيمرسكي من لباقة الأسلوب، وإتقان في تخير العبارات والألفاظ، وحسن استعمالها، لكن جمال الترجمة ورونقها إنما كان مقتصراً على الشكل فقط، أما مضمون الترجمة، ومدى إصابة الهدف المتوخى من ترجمة معاني النص القرآني فكان بعيداً عن الصواب، لذا حق القول بأن الترجمة جميلة خائنة... إن قارئ الترجمة سرعان ما يصيبه الذهول لكثرة الأخطاء المرتكبة في حق آيات القرآن الكريمة، من ليٍّ لأعناق النصوص، وتحريف وتشويه متعمدين، كان يهدف من ورائهما إلى القول بأن القرآن الكريم من وضع محمد، وحاشا لله أن يكون كذلك، ولو كره المشركون"[24].

ثم ظهرت ترجمة ريجي بلاشير Régis Blachère[25] فقام بترجمة معاني القرآن مرتباً بحسب النزول، وصدرت ترجمته بين عامي 1947-1951م في ثلاثة مجلدات أولها هو مقدمة للقرآن الكريم. ثم نشر الترجمة وحدها بحسب ترتيب المصحف عام 1957م وأعيد طبعها في عام 1966م. وقد حاول بلاشير أنْ يجوِّد ترجمته، ولكنه قام بعمل لم يصرّح به، وهو أنه استكمل ما

ظن أنه نقص في الآيات بأجزاء من التوراة، ونقل بعض الآيات من أماكنها لكي يُصحّح –كما زعم– النسخة الأصلية للقرآن الكريم[26].

أما ترجمة محمد حَميد الله 1959-1966م، فإنها أول ترجمة لمسلم، ويرى النقاد أنها ترجمة تكاد تكون حرفية، إذ نقل صاحبها معاني القرآن الكريم بأمانة، ولكن ذلك أدى إلى صعوبة فهم بعض العبارات والتراكيب.

ثم صدرت ترجمة الفرنسي الجزائري حمزة بو بكر 1962م إمام مسجد باريس سابقا، وقد عدَّها المستشرق الفرنسي جاك بيرك Jacques Berque من أفضل الترجمات الفرنسية[27].

وصدرت ترجمة للقرآن الكريم سنة 1980م لمستشرقة فرنسية اسمها دونيز ماصون Denise Masson، وقد أسندت ترجمتها للدكتور صبحي الصالح فقوّمها، وصحح ما ينبغي تصحيحه، وصدرت عن دار الكتاب اللبناني في بيروت[28].

وهناك ثلاث ترجمات للقرآن الكريم باللغة الفرنسية صدرت في عام واحد سنة 1990م وهي: ترجمة جاء بيرك Jacques Berques، وأندريه شوراكي André Chouraqui[29]، ورينيه خوام René Khawam [30] .

المبحث الثاني: عرض نماذج من ترجمتي حمزة بوبكر[31] ومحمد حَميد الله[32] :

المطلب الأول : التعريف بالترجمتين :

تعدّ ترجمة الأستاذ محمد حَميد الله من أشهر الترجمات في العالم الإسلامي، والشيخ حَميد الله عالم مدقق ومحيط بمقاصد القرآن ولغته، ملمٌّ بجملة تفاسيره، وله مساهمات عظيمة في الندوات الفرنسية والعالمية حول الإسلام وعلومه، لذلك تجد أكثر المسلمين ذوي الأصول العربية أو الإسلامية، والثقافة الفرنسية، والذين لديهم– في الغالب– درجة من المعرفة بالإسلام والقرآن يميلون إلى ترجمته.

ومن ميزات هذه الترجمة أنها روجعت وصُحِّحت ونُقِّحت في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية، واعتمد طبعَها ونشرها على نفقته[33]، وقد طبعت قبله طبعات كثيرة في فرنسا. ويظهر أثر صدوره عن المجمَّع في درجة التصحيح والتدقيق، ومحاولة

الالتزام بالنص القرآني، وعدم ترجمة لفظ الجلالة، وإضافة ملاحظات في الحواشي ترجع لبعض التفاسير، لذلك يرى كثير من القراء والنقاد أن ترجمته أميل إلى الحرفية، مما يجعل القارئ الفرنسي الذي لا يعرف اللسان العربي المبين يعتاص عليه فهم بعض التراكيب، أو بعض الجمل والعبارات؛ بسبب حرص المترجِم على تحقيق درجة من الالتزام- ما أمكن- بنظمِ النص القرآني.

وقد التزمتُ في مقابلتي هاته إحدى الطبعات التي سبقتْ اعتماد المجمَّع لهذه الترجمة، وذلك لأن شخصية حميد الله ومنهجيتَه في الترجمة ظهرتْ بوضوح في تلك الطبعات.

أما ترجمة الأستاذ حمزة بوبكر فهي مفضَّلة بين الأوساط الفرنسية، مسلمةٍ أو غير مسلمة، لما امتازتْ به مِن قوة في الأسلوب، واعتمادِه على الترجمة التفسيرية النابعة عن تتبعٍ حثيثٍ لجملةٍ من التفاسير كما بيّن ذلك في مقدِّمة ترجمته، وهي غير منتشرة انتشار ترجمة الأستاذ حَميد الله، إلا أنها حازت تفضيل كبار النقّاد والمستشرقين، وقد نقلنا سابقا أن جاك بيرك Jacques Berque جعلها أحسن التراجم إلى اللغة الفرنسية على الإطلاق.

- **تقييم عام للترجمتين :**

الناظر المعاين لكلا الترجمتين يرى أن المترجِمَين أمسكا بأطراف اللغة الفرنسية من أهدابها فتجاذباها، كلٌّ بحسب ذوقِه وثقافته، لتقديم المعنى الصحيح من الآية بأنفذِ أسلوب وأخصرِه طريقا إلى القلوب، وقد أفرغ كلٌّ منهما وسعَه، وصبَّ جهدَه في ذلك، وبالنظر إلى ثقافة المترجِمين يرى أن لهما باعا طويلا، وساعدا شديدا في كِلا اللغتين العربية والفرنسية، لا سيّما الفرنسية منهما، فحمزة بوبكر كان فرنسيَّ الثقافة متعمِّقا فيها قبل أن يصرِف اهتمامه إلى اللغة العربية، وحَميد الله بإضافة إتقانِه للغة قومِه الأوردو، واللغةِ العربية بحكم ثقافته الإسلامية الواسعة؛ فقد أتقن لغاتٍ أجنبية على رأسِها اللغة الفرنسية بعد استقراره في منفاه فرنسا، وازداد تمكنا فيها بحكم الاختلاط بأهلها والكتابة بها.

غير أن المتفحص لترجمة الواحد منهما دون الآخر يجد تباينا في المنهج، واختلافا في تقديم المعنى، يفسّر ذلك طريقةَ كلٍّ من المترجِمَين في معالجة النص القرآني وتفهُّمِه، وطريقتِه في التعبير بلغة الفرنسيين، فحَميد الله رأى المحافظة على سياق الآية وترتيب الكلمات فيها ما أمكنه ذلك بأسهل

أسلوب، وأيسر تعبير، ومع اختيار الألفاظ السهلة المؤدية إلى المعنى، والعبارات غير المعقَّدة الواضحة المغزى، وحمزة بوبكر جنح إلى مثل ما جنح إليه صاحبه، ولكنه في كثير من الأحيان تجده تاركا العنان لقلمه السيال فيأتي على معنى الآية فيصيغه في قالب فرنسي بليغ يتميز بالقوة في المعنى، والاختيار الموفق للألفاظ متعديا سياق الآية، إذ إن همّه تقريب المعنى الصحيح لكلام الله عز وجل إلى القوم باللغة التي يراها تتسرب إلى نفوسهم، والأسلوب الذي يراه يخترق حُجُب قلوبهم، وسنذكر فيما يتبع تفصيل ما ذكرناه.

- **المنهج العام لترجمة حمزة بو بكر :**

- التفنن في التعبير باللغة الفرنسية إلى أعلى مستوى من الفصاحة.
- الخروج عن سياق الآية في أكثر الأحايين، وتقديم الكلام وتأخيره إن اقتضى ذلك.
- اختيار الألفاظ القوية، والعبارات السلسة التي تؤدي المعنى الذي يراه قائما بالآية.
- الزيادة على ألفاظ الآية بكلمات يقتضيها السياق ويجعل ذلك بين معكوفين، وقد كثر ذلك منه.
- المحافظة على الاختصار ما أمكن إلى ذلك سبيلا.
- الاعتماد على أشهر المفسرين كالطبري والفخر الرازي، والخازن، والجلالين، والواحدي وغيرهم، وكتب الحديث والسير والتاريخ، كما بين ذلك في مقدمته.

- **المنهج العام لترجمة محمد حَميد الله :**

- استعمال الأسلوب السهل الميسر الممتنع.
- المحافظة الشديدة على سياق الآية إلى في مواضع يسيرة.
- اختيار الألفاظ السهلة المعبرة على المعنى، والعبارات السلسة الجزلة من غير تكلف ولا تعسف.
- الاختصار والإيجاز ما أمكن ذلك.
- قلما يزيد ألفاظا على نص الآية يقتضيها السياق، وتراه يحيل إلى الحاشية إن أراد زيادة توضيح وتفسير.
- الاعتماد على أشهر المفسرين كالطبري وابن كثير والجلالين والبيضاوي وغيرهم.

المطلب الثاني : اختيار الألفاظ :

إنه مهما اجتهد أهلُ الذّوق والبيان، وتفنَّن أهلُ المعاني والبلاغة، فلن يجدوا بديلا لكلمةٍ ارتضاها الله عز وجل لمعنىً معيَّن، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز الذي قامت العرب الفصحاء بالتسليم له، وعدم التعرُّض لمعارضتِه. واللغة العربية لغة واسعة المعاني، سيالة الألفاظ لا تضاهيها لغة في ذلك، ولا تنافسها مهما تقدم الزمان وتغيَّر، وتطورت الموازين وتجدَّدت.

والمترجِمون الذين يتصدون لترجمة القرآن الكريم، ونقل معانيه إلى لغة أخرى، على اختلاف نِحَلهم ومشارِبهم، يجتهدون في إيجاد الألفاظ التي تحلُّ محلَّ الألفاظ القرآنية، وتناسب سياقَ القرآن وأسلوبه، مع الحفاظ على أسلوب اللغة التي يترجِمون إليها.

لذلك نجد خلافا بين المترجِمين في اختيار الألفاظ المناسبة لمعنى الآية، وهذا الذي لمسته في ترجمتي حَميد الله وحمزة بوبكر، وسأعرض بعض النماذج من سورة الأنبياء تبيِّن ما ذكرتُ.

وسأعرض من هذا النموذج، أي: سورة الأنبياء، ما يدل على أن المترجِمَيْن اتفق اختيارُهما في استعمالِ بعض الألفاظ لمعانٍ معيَّنة، وأحيانا يختار أحدهما لفظا مرادِفا لما اختاره الآخر، وكثيرا ما يختلفان في ذلك، وسأمثّل لهذا كلِّه، وأفصل ما يحتاج إلى تفصيل:

الفرع الأول : الاتفاق في اختيار الألفاظ : فمن ذلك :

- عمد المترجمان حَميد الله، وحمزة بوبكر إلى ترجمة لفظ الجلالة (الله) بـ Dieu، على ما هو متعارَف لدى الفرنسيين، وكذلك فعلا مع الأعلام الوارد ذكرُهم في القرآن كأسماء الأنبياء عليهم السلام والذين اشتهروا عند اليهود وعبّاد المسيح، مثل :

إبراهيم: Abraham، موسى: Moïse، هارون: Aaron، داوود: David، سليمان: Salomon فإن سلّم لهما، تنزُّلا وتساهلا، أن يترجِما أعلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد بيانُه (مع التأكيد أن الأولى نقلُهم حرفيا على ما ورد في القرآن الكريم)، فإنه لا يسلّم لهما ذلك في لفظ الجلالة (الله)، إذ إن لفظ Dieu يعني الإله أو المعبود، فهو يشترك في المعنى مع الآلهة، أو المعبودات الباطلة في الديانات الأخرى، ولا يؤدي المعنى الدقيق الذي يفيدُه معنى لفظ الجلالة (الله). أما اسم الجلالة **"الله"** فهو اسم علَم على المعبودِ بحقّ، وهو يحقِّق معنى ألوهيّتِه ووحدانيّته سبحانه.

يقول ابن كثير في تفسير لفظ الجلالة "الله": "عَلَمٌ على الربِّ تبارك وتعالى... وهو اسم لم يسمَّ به غيرُه تبارك وتعالى، ولهذا لا يُعرف في كلام العرب له اشتقاق من: فَعَل يَفْعَل ... وقد نقل القرطبي عن جماعة العلماء منهم الشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم، وروي عن الخليل وسيبويه أن الألف واللام فيه لازمة، قال الخطابي: ألا ترى أنك تقول: يا الله، ولا تقول: يا الرحمن، فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء على الألف واللام"[34].

- كلمة غفلة، في قوله تعالى: وهم في غفلة معرضون، اتفقا على ترجمتها بـ Inattention[35]، وجاء في بيان معناه في معجم Larousse ما نصه :

"Etat de celui qui n'est pas pleinement à ce qu'il fait ".

ومعناه: هي حالة تعتري المرء تجعله غير متيقِّظ فيما يفعل.

وجاء في كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ما نصه:

"الغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفُّظ والتيقُّظ، يقال غفل فهو غافلٌ، قال: {وهم في غفلة معرضون} ".

- **ترجمَتُهما لـ الذين** ظلموا، **والظالمين، في قوله تعالى: وأسروا النجوى الذين ظلموا، وكذلك نجزي الظالمين بـ** Les injustes[36]
- **ترجمَتُهما لـ** يكلؤكُم **في قوله تعالى: قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بـ :** Vous protègera**، مع اختلاف في تصريف الفعل.**
- **ترجمَتُهما لـ** الرشد **في قوله تعالى: ولقد آتينا إبراهيم رشده بـ** Le droit chemin
- **ترجمَتُهما لـ** فطرهنَّ **في قوله تعالى: بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن بـ** Qui les a créés**، ومعناه: خلقهن. وهو موافق لتفسير الفَطْر**[37].
- **ترجمَتُهما لـ** أصنامكم **في قوله تعالى: وتالله لأكيدن أصنامكم بـ** Vos Idoles[38]
- **ترجمَتُهما لـ** لبوس **من قوله تعالى: وعلمناه صنعة لبوس لكم بـ**[39]

Des cottes de mailles .

جاء في بيان معناه في معجم Larousse ما نصه:

Longue chemise formée de mailles métalliques unies et rivées sans armatures.[40]

ومعناه: لباس سابغ مكوّن من صفائح معدنية، مركَّبة بعضُها فوق بعض من غيرِ رابط.

وجاء في تفسير ابن كثير: "يعني صَنعة الدروع، قال قتادة: إنما كانت الدروع قبلَه صفائح، وهو أول من سرَدَها حلقا"[41].

- **ترجمَتُهما لـ** فاعبدون **في قوله تعالى: وأنا ربكم فاعبدون بـ** [42] Adorez – moi
- **ترجمَتُهما لـ** لا يحزنهم **في قوله تعالى: لا يحزنهم الفزع الأكبر بـ**[43]

Ne les affligera pas

وغير هذا كثير .

الفرع الثاني: اختيار الألفاظ المترادفة :

- **ترجمَتُهما لـ** لاهية **في قوله تعالى: لاهية قلوبهم فترجمها حَميد الله بالجمع فقال :**

Cœurs distraits [44]

وترجمها حمزة بوبكر بالجنس فقال : le cœur insouciant [45]

فأما distrait **فمعناها:**

Qui manifeste un manque d'attention a ce qu'il entend, voit, fait[46]

أي: هو الذي يظهر قلة انتباه لما يسمع أو يرى أو يفعل.

وأما insouciant **فمعناها:**

Qui ne se préoccupe pas de quelque chose, ne s'en inquiète pas[47]

أي: هو الذي لا يهتم بالشيء ولا يلقي له بالا.

وجاء في تفسير القرطبي ما نصه: "لاهية قلوبهم، أي ساهية قلوبهم، معرضة عن ذكر الله، متشاغلة عن التأمل والتفهم، من قول العرب: لهيت عن ذكر الشيء، إذا تركته وسلوت عنه"[48].

- **ترجمَتُهما لـ** يسبحون **في قوله تعالى: يسبحون الليل والنهار فترجمها حمزة بوبكر بقوله :**

Ils l'exaltent[49]

ومعناه :

Faire de grands éloges de quelqu'un, d'une qualité, célébrer les mérites de quelqu'un[50].

أي : اللهج بالثناء على شخص، أو خُلُق، أو التشهير بميزات شخص معين .

وترجمها حَميد الله بقوله : Ils chantent pureté [51]

ومعنى pureté :

Qualité de ce qui est sans défaut, sans altérations [52]

أي : التغني بخصائص شخص، أو شيء لا نقص فيه ولا اعوجاج.

قال ابن جرير الطبري : "وأصل التسبيح لله عند العرب: التنزيه له من إضافة ما ليس من صفاته إليه، والتبرئة له من ذلك"[53]. فالتسبيح غير الثناء .

- **ترجمَتُهما لـ** معرضون **في قوله تعالى: فهم معرضون فترجمها حمزة بوبكر بقوله :**

Ils s'en écartent [54]

ومعناه :

Être diffèrent d'une norme, d'un repère, y être moins conforme, s'en éloigner[55]

أي : أن يكون المرء مختلفا في طبيعته، مخالفا للمألوف، غير متوافق .

وترجمها حَميد الله بقوله : Restent indifférents[56]

ومعناه :

Qui n'éprouve aucun sentiment, aucun intérêt particulier pour quelqu'un ou quelque chose[57]

أي: الذي لا يظهر أي عاطفة أو اهتمام لشخص أو شيء .

وجاء في مفردات الراغب : "وإذا قيل أعرض عني فمعناه ولَّى مُبدِيا عرْضه"[58].

- **ترجمَتُهما لكلمتي** عباد ومكرمون **في قوله تعالى : بل عباد مكرمون، فترجمها حمزة بوبكر بقوله :** Des serviteurs honorés [59]

ومعناها : خدم مكرمون .

وترجمها حَميد الله بقوله : Nobles esclaves [60]

ومعناه : عبيد أشراف.

- **ترجمَتُهما لكلمة** حسابهم، **في قوله تعالى: اقترب للناس حسابهم، فترجمها حمزة بوبكر بـ**

Le règlement de compte[61]

وترجمها حَميد الله بـ : leur compte [62]

إلا أن اختيار حمزة بوبكر كان دقيقا يفيد معنى الحساب والمحاسبة، وترجمة حَميد الله كانت حرفية لمفهوم الحساب أو الرصيد.

- **ترجمَتُهما لـ دعواهم في قوله : فما زالت تلك دعواهم، فترجمها حمزة بوبكر بقوله :**

Leur Lamentation[63]

بينما ترجمها حَميد الله بقوله : Leur appel [64]

ورد في تفسير lamentation في معجم Larousse ما يأتي :

Plaintes prolongée et accompagnée de gémissements et de cris.

Paroles exprimant un vif regret, une grande douleur[65]

لها معنيان : شكوى مستمرة مصحوبة بنحيب وصراخ .

كلمات تعبر عن ندم صادق وألم كبير .

أما على ترجمة حَميد الله فمعناه: النداء .

وجاء في تفسير القرطبي، في سورة الأعراف : "والدعوى: الدعاء، ومنه قوله: وآخر دعواهم ... وقد تكون الدعوى بمعنى الادّعاء، والمعنى: أنهم لم يحصلوا عند الإهلاك إلا على الإقرار بأنهم كانوا ظالمين"[66].

وجاء في تفسيره عند هذه الآية من سورة الأنبياء : "فما زالت تلك دعواهم، أي لم يزالوا يقولون: يا ويلنا إنا كنا ظالمين"[67].

وجاء في تفسير ابن كثير : "أي ما زالت تلك المقالة وهي الاعتراف بالظلم هجيراهم"[68].

فكلا الترجمتين تصلحان للتعبير عن هذا المعنى، إلا أن استعمال لفظ lamentation أنسب في وصف حال الظالمين يوم القيامة وندمهم وتحسرهم وصراخهم ونحيبهم، نسأل الله عفوه ومعافاته.

- **كلمة** خردل **في قوله تعالى : وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها، ترجمها حمزة بوبكر بقوله:Grain de sénevé** (69)

ومعنى Sénevé :

Sénevé: Plante cultivée pour ses graines servant à fabriquer de la moutarde(70)

أي: هي نبتة تزرع ويستفاد من حبها لصناعة مستحضر الخردل .

وفسّرها حَميد الله بقوله : (71) Graine de moutarde

وهي ترادفها في المعنى، ورد في المعجم الفرنسي :

Moutarde : Plante herbacée annuelle de la famille des crucifères, aux fleurs jaune vif à quatre pétales qui poussent en grappes, et dont les graines sont utilisées dans l'industrie agroalimentaire ou en pharmacie. Synonyme : Sénevé(72)

غير أن لفظ Sénevé أدلّ وأليق، إذ تعني الحب، والله ذكر حبة الخردل للتعبير عن الصغر ودقيق الأعمال(73).

- **قوله تعالى:** كبيرا لهم **وردت في ترجمة حَميد الله كالتالي :**

il les mit en miettes, en effet ; sauf la grande, qui leur appartenait, sans doute reviendraient ils vers elle(74)

والمعنى: فجعلهم جذاذا، بالفعل، إلا الأكبر، الذي هو مِلكُهم، فمن دون شك سيرجعون إليه.

جاء في تفسير الطبري : "إلا عظيما للآلهة، فإن إبراهيم لم يكسره"(75). فمعنى (لهم) أي: عظيما عليهم، ولا تدل على التملك والحيازة، فنلاحظ أن حَميد الله فسر الآية لفظيا بمعنى مغاير للسياق.

أما أبو بكر فكانت ترجمته كالآتي :

(Et en effet) il les réduisit en miettes, hormis (la statue) de leur grande idole, persuadé qu'ils ne manqueraient pas de revenir vers elle.(76)

والمعنى : وبالفعل، جعلهم جذاذا إلا الصنم الأكبر منهم، متيقن أنهم سيرجعون إليه .

- **كلمتا** الكرب العظيم **الواردتان في قوله تعالى : فنجيناه وأهله من الكرب العظيم، ترجمها حمزة بوبكر بقوله :**

L'immense détresse(77)

وفسّرها حَميد الله بقوله : La grande angoisse (78)

وكلاهما يصب في معنى الكرب والقلق في اللغة. جاء في المعجم الفرنسي في شرح كلمة :

Détresse :

Angoisse causée par un sentiment d'abandon, d'impuissance, par une situation désespérée.(79)

ومعناه: قلق يسببه شعور بالإضاعة، أو العجز، أو حالة يأس .

فاللفظان مترادفان، ويؤديان المعنى نفسه .

- **كلمتا** : الريح وعاصفة **في قوله تعالى : ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره، ترجمهما حمزة بوبكر بقوله :**

(Nous avons pareillement soumis) à Salomon le vent Soufflant en ouragan (80)

بينما ترجمهما حَميد الله بقوله :

Et quant à Salomon, le vent était à lui, celui de tempête

واستعمال حمزة بوبكر للفظ Ouragan للدلالة على الريح، ولفظ Soufflant للدلالة على العصف كان قويا في الدلالة على المعنى المراد في الآية.

ورد في المعجم الفرنسي :

Ouragan (81): tempête de très fortes intensité, caractérisée par des vents violents tourbillonnants, soufflant à plus de 120 km /h (82)

ومعناه : عاصفة شديدة تتميز بسرعة رياحها، وقوة إعصارها، تتجاوز سرعة الرياح فيها 120 كم/سا.

واحترم حمزة بوبكر سياق ذكر الريح في الآية؛ فعاصفة في محل نصب حال، وكذلك Soufflant en ouragan يدل على الحالية. وأضاف بين معكوفين قوله :

(Nous avons pareillement soumis)

ومعناه : وقد سخّرنا مثله، أي : ولقد سخّرنا لسليمان الريح العاصفة مثلما سخّرنا لأبيه داوود عليهما السلام الحديد يصنع منه اللبوس. وهي إضافة ذات نفع للدلالة على اتصال السياق بعضه ببعض، وأن الله سبحانه في معرض ذكر المعجزات التي أيد بها داوود وسليمان عليهما السلام. جاء في تفسير التحرير والتنوير ما نصه: "قوله: ولسليمان الريح عاصفة...، عطف على جملة : وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن... وعلمناه صنعة لبوس...، بمناسبة تسخير خارق للعادة في كلتا القصتين معجزة للنبِيَّيْن عليهما السلام"(83).

أما في ترجمة حَميد الله، فجاءت الترجمة حرفية، إذ إنه فسر لام الجر في قوله: لسليمان، بالملك، بقوله: le vent était à lui، والآية صريحة في بيان التمكين والتسخير.

كلمتا الفزع الأكبر **الواردتان في قوله تعالى : لا يحزنهم الفزع الأكبر، ترجمهما حمزة بوبكر بقوله :** La grande épouvante(84)

وترجمهما حَميد الله بقوله: La grande alarme(85)

فأما كلمة épouvante فإنها تفيد معنى الخوف الشديد، وشدة الفزع .

ورد في المعجم الفرنسي :

Terreur profonde et soudaine provoquée par quelque chose d'inattendu et qu'on juge très dangereux(86)

أما كلمة alarme فإنها تدل على الإنذار بوجود خطر قادم .

جاء في المعجم الفرنسي :

Signal pour prévenir de la présence d'un danger(87)

فهي لا تدل على وقوع الفزع، وإنما على الإنذار بقرب وقوعه.

- **كلمة** تكتمون **الواردة في قوله تعالى: ويعلم ما تكتمون، ترجمها حمزة بوبكر بقوله :**

Vous dissimulez[88]

وترجمها حَميد الله بقوله : Vous cacher [89]

وكلاهما يدل على المعنى، إلا أن اختيار أبي بكر كان أشد وقعا .

الفرع الثالث : الاختلاف في اختيار الألفاظ :

- **ترجمَتُهما لاسمي الله الرحمن الرحيم، في البسملة وغيرها، فترجم حمزة بوبكر[90]:**

اسم الله الرحمن بـ : Le tout Miséricordieux

و اسم الله الرحيم بـ : Le tout compatissant

وترجم حَميد الله[91]:

اسم الله الرحمن بـ Le tres Miséricordieux

أما اسم الله الرحيم فترجمها بـ. Le tout Miséricordieux

وتراوح الاسمان، الرحمن الرحيم، عند كل من حمزة بوبكر وحَميد الله بين كلمتين:

Le Miséricordieux المشتقة من La Miséricorde

Le Compatissant المشتقة من : La Compassion

فأما La Miséricorde فقد ورد في تفسيرها :

Pitié qui pousse à pardonner à un coupable, à un vaincu ; pardon accordé par pure bonté.[92]

ومعناه : شفقة تقتضي العفو عن عاص، أو خاسر في معركة أو نزال، وهذا العفو يكون صادرا عن طيب خاطر.

وأما La Compassion:

Sentiment de pitié qui nous rend sensible aux malheurs d'autrui[93]

ومعناه : إحساس بالشفقة تجاه مآسي الآخرين .

فيظهر من تفسيري هاتين الكلمتين أنهما تدوران في فلك العفو والشفقة، إلا أن حمزة بوبكر فضل استعمالLe Miséricordieux للدلالة على اسم الله الرحمن لأنها أقوى في بيان معنى الصفة وأشمل، و Le Compatissant للدلالة على اسم الله الرحيم، واستعمل لفظ tout الذي يفيد الشمولية للدلالة على المبالغة .

ذكر ابن كثير في تفسيره ما نصه : "الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق في هذا، وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك"(94).

أما حَميد الله فأبقى لفظ Le Miséricordieux مرافقا للصفتين باعتبار أن الاشتقاق واحد، واستعمل لفظ très الذي يفيد القوة والعظمة للدلالة على المبالغة مع اسم الله الرحمن، واستعمل لفظ tout الذي يفيد الشمولية للدلالة على المبالغة مع اسم الله الرحيم .

المطلب الثالث : الترجمة الإجمالية للآية :

الفرع الأول : المحافظة على سياق الآية :

اهتم حَميد الله بترجمة الآية القرآنية محافظا على سياقها وترتيب ألفاظها ما أمكن، حتى بدا وكأنه ترجمة لفظية، وكان من منهجه أنه يفسّر ما أبهم أو أطلق في الآية ويجعل ذلك في الهامش.

أما حمزة بوبكر فقد ترجم الآية محافظا ما أمكن على سياقها، وترتيب ألفاظها، وحسبما تقتضيه البلاغة والقوة في اللغة الفرنسية، وكثيرا ما يضيف زيادات بين معكوفين ليبين ما أجمل، ويوضح ما أبهم. وقد قسّم ترجمته إلى قسمين؛ قسم أورد فيه صحيفة من المصحف يذكر تحتها ترجمتها موافقا لسياقها، وعلى يسارها يعلّق ويفسّر، ويوضح ما أبهم، ويربط اللاحق بالسابق، وفيما يأتي بيان لذلك:

- **قوله تعالى : ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها، فسّرها حَميد الله مراعيا مقاربا لسياق الآية فقال :**

Pas une cité qu'avant eux Nous avons fais périr n'avait cru (95)

والمعنى: لن تجد قرية قبلهم أهلكناها آمنت .

بينما فسّرها أبو بكر بصياغة أخرى :

Nous avons fait périr avant eux toutes cités qui n'avait pas cru(96)

والمعنى: لقد أهلكنا قبلهم كل قرية لم تؤمن .

فحَميد الله التزم سياق الآية وحافظ على أسلوب النفي الذي ابتدأ الله به الآية ليقرِّر سبب الإهلاك، أما حمزة بوبكر فترجَمَها على الإخبار .

يقول سيد قطب في تفسير الآية: "ولقد جاءت الخوارقُ من قبلُ، فلم يؤمنْ بها من جاءتْهم، فحلَّ بهم الهلاك، وَفقا لسنّةِ الله التي لا تتخلَّف في إهلاك من يكذِّبون بالخوارق ... ذلك أنّ من يبلُغْ به العناد ألا يؤمنَ بالخارِقة الماديّة المحسوسة، لا يَبقى له عُذرٌ، ولا يُرجى له صلاحٌ، فيحقُّ عليه الهلاك"(97) .

- **قوله تعالى : فما زالت تلك دعواهم حتى... الآية، ترجمها حَميد الله مراعيا سياق الآية فقال :**

Telle ne cessa d'être leur appel jusqu'à ce que(98)

والمعنى: وهكذا لم يزلْ نداؤهم حتى ...

بينما أهمل حمزة بوبكر معنى الفعل الناقص : ما زالت، وترجمها قائلا :

Telles furent leurs lamentations jusqu'à ce que(99)

فكأنه قال : وهكذا كان نحيبهم ورثاؤهم حتى ..

- **قوله تعالى : قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين، قال حَميد الله في ترجمتها :**

Ils dirent : Nous avons trouvé nos ancêtres à les adorer(100)

والمعنى : وجدنا آباءنا يعبدونها.

أما أبو بكر فترجمها قائلا :

Ceux-ci répondirent : Nous avons trouvé nos ancêtres attachés à leur culte(101)

والمعنى : وجدنا آباءنا مستمسكين بعقيدتهم .

ويظهر من الآية أن المقصود منها الاستمساك وعدم التخلي، يقول الطبري : "قال أبو إبراهيم وقومُه لإبراهيم: وجدنا آباءنا لهذه الأوثان عابدين، فنحن على ملة آباءنا نعبدُها كما كانوا يعبدون"[102].

- وتجد حمزة بوبكر دقيقا في زياداته التي يجعلها بين معكوفين، ففي قوله تعالى: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر .... الآية، ذكر الله عز وجل فعلا واحدا للكتابة ومكتوبان هما الزبور والذكر، فمعنى الزبور: كل الكتب التي أنزلت على الأنبياء مكتوبة كزبور داوود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، عليهم السلام، وأصلها من زَبَرَ أي كَتَب. أما الذكر فمعناه: أم الكتاب أو اللوح المحفوظ كما ذكره المفسِّرون[103]، فترجمها حمزة بوبكر مراعيا ما ذكرتُ فقال:

Nous avons écrit dans les psaumes après (l'avoir mentionné) dans l'archétype céleste, que mes saints serviteurs hériteront de la terre[104]

فزاد فعلا وهو (l'avoir mentionné) والذي يعني: بعدما كتبناه، وهو معنى يحتمله سياق الآية، أي : ولقد كتبنا في الزبور بعدما كتبناه في اللوح المحفوظ، وهو الذكر في الآية .

أما حَميد الله فترجم الآية كالآتي :

Et très certainement nous avons écrit, dans le psautier, après le rappel, « oui il hériteront la terre, Mes esclaves, gens de bien ››(105)

أي : ولقد كتبنا يقينا في الزبور من بعد الذكر : نعم سيرث الأرض عبادي الصالحون .

فاستعمل لفظ Rappel لترجمة كلمة الذكر، وهي تفيد في معناها التذكر والذكرى، وهي ترجمة لغوية لفظية لا يحتملها سياق الآية .

الفرع الثاني : القوة والوضوح في المعنى :

اتخذ الأستاذ حَميد الله مسارًا في ترجمته يقتضي التيسير في تقديم المعنى المراد من الآية، متوخيا حسن اختيار الألفاظ من حيث سهولة المعنى، وعلى مثل هذا درج حمزة بوبكر، إلا أنه أطلق العنان لقلمه أحيانا، فتجده يرقى في درجات لغة فولتير فيأتينا بعباراتٍ جميلة حسنةِ السبك قويةِ المعنى عميقتِه، وسأضرب مثالين على ذلك :

- **قوله تعالى : ثم صدقناهم الوعد، ترجمها حَميد الله قائلا :**

Nous réalisâmes la promesse[106]

ومعناه : لقد أنجزنا الوعد .

وترجمها حمزة بوبكر فقال :

Nous tînmes notre promesse[107]

ومعناه : لقد أوفينا بالوعد .

وسياق الآية يدل على الوفاء، لأن الإنجاء في قوله بعدها: فأنجيناهم ومن نشاء، دليل على إنجاز الوعد[108].

- **قوله تعالى : لقد أنزلنا إليكم فيه ذكركم، قال فيها حَميد الله :**

Très certainement Nous avons fait descendre vers vous un livre où est votre Rappel [109]

وترجمها أبو بكر فقال :

Nous avons fait descendre sur vous un livre constituant un rappel pour vous[110]

فإليكم عند حَميد الله بمعنى: vers vous، وعند حمزة بوبكر بمعنى: sur vous، فالثانية وإن كانت صحيحة في المعنى فليست دقيقة من ناحية السياق الوارد، فـ sur بمعنى على.

جاء في تفسير التحرير والتنوير في تفسير قوله تعالى: قل آمنا بما أنزل علينا في سورة آل عمران ما نصه:

"وعُدِّي فعل (أنزل) هنا بحرف (على) باعتبار أن الإنزال يقتضي علوًّا، فوصول الشيء المنزَّل وصول استعلاء، وعُدِّي في آية سورة البقرة بحرف (إلى) باعتبار أن الإنزال يتضمن الوصول، وهو يتعدى بحرف إلى"[111].

أما في قول حمزة بوبكر:

un livre constituant un rappel pour vous

فمعناه : كتابا (جعلتها منصوبة على ما ورد في الآية) يذكِّركم.

أما على ترجمة حَميد الله : un livre où est votre Rappel

أي : كتاباً فيه تذكرتُكم.

وورد عن جمهور السلف أنهم فسَّروا (ذكرُكم) بـ شرفُكم، أو حديثكم، أو مكارم الأخلاق[112].

الخاتمة:

مما سبق ذكره نجزم علم يقين أنه مهما بلغ الناس من الفصاحة في لغتهم، وحصَّلوا من البلاغة في أذواقهم، فإنهم لن يبلغوا من بلاغة ألفاظ كلام الله إلا بللا، ولن يصيبوا من بحر معانيه إلا وشلا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

غير أن الأستاذين محمد حَميد الله وحمزة بوبكر لم يألُوَا جهدا في نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وتعريف أهلها بما في القرآن من روعة الأساليب وبديع الألفاظ، وعظيم المواعظ، وبليغ الحكم، فجهدهم مشكور في ذلك، عسى الله أن يتقبله منهم، وأن يجعله في موازين أعمالهم. غير أن الناظر الأمين، والناقد المنصف يرى ما لحمزة بوبكر من قوة في استعمال اللسان الفرنسي خولته القدرة على اختيار أحسن الألفاظ في قالب من المعاني قوي وجميل على هنات في تفهم بعض المعاني، وما لحَميد الله من تحفظ في ذلك، ونزول بالأسلوب محافظا ما أمكن على سياق الآيات، حتى أدى به أحيانا إلى الترجمة اللفظية الحرفية.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، سيدنا ونبينا محمد على آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

---

(1) تجدر الإشارة إلى أن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى هي التي قام بها بطرس الطُّلَيْطُلي Pedro de Toledo وهرمن الدلماشي Hermann de Dalmatie، وروبرت كينت Robert Kennet تحت إشراف بطرس المحترم Pierre le Vénérable رئيس دير كلوني Abbé de Cluny، حيث ترجموا القرآن الكريم كاملا إلى اللغة اللاتينية، واستعانوا برجل عربي مسلم اسمه محمد، ولا يعرف نسبه، وتمت هذه الترجمة سنة 1143م، وطبعت في بازل في سويسرا سنة 1543م. ينظر: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي ص: 441.

(2) المستدرك للحاكم (618/3)، والمصنف لابن أبي شيبة (383/6).

(3) أساس البلاغة للزمخشري، مادة (ف س ر) (20/2).

(4) الصحاح للجوهري، مادة (ت ر ج م) (1928/5).

(5) لسان العرب لابن منظور، مادة (ت ر ج م) (229/12).

(6) القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة (ت ر ج م) (ص: 1082).

(7) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (186/1).

(8) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (21/1).

(9) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني بتصرف (111/2).

(10) مناهل العرفان: الزرقاني، 9/2، نقل معاني القرآن إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير لفهد الرومي (ص: 11).

(11) تفسير المنار لرشيد رضا (9/ 331).

(12) تفسير المنار (327/9).

(13) مناهل العرفان: الزرقاني، 7/2-8 (بتصرف).

(14) تفسير المنار لرشيد رضا (326/9).

(15) تفسير المنار لرشيد رضا (9/ 331).

(16) الرسالة للشافعي (ص: 48، 49).

(17) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (1/ 43، 44).

(18) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (9/1).

(19) انظر: مناهل العرفان: الزرقاني، 8/2؛ والتفسير والمفسرون: الذهبي، 27/1.

(20) تفسير المنار (328/9).

(21) كان قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر والقسطنطينية، أتقن العربية والتركية والفارسية، ترجم القرآن الكريم في جزأين عام 1648م. انظر موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي، ص 222.

وصفت ترجمته بكونها سقيمة لأنه تعمد أن يترجم القرآن حرفيا، قال كلود إيتين سفاري C. E. Savary عن ترجمته: "القرآن الكريم الذي شهد الشرق كلُّه بكمال أسلوبه، وعظمة تصويره، يبدو بقلم دو ريي Du Ryer مقطوعة مملة، سقيمة، واللوم في هذا يقع على طريقته في الترجمة، فالقرآن منظوم في آيات لها ترنيم يشبه الشعر، وليس بشعر." وعنوان ترجمته:

L' alcoran de mohamet, traduit de l' arabe en français par lesieur du Ryer, Paris, chez Antoine de sommaville, 1647.

انظر: ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم، د. حسن عزوزي، حوليات كلية اللغة العربية بمراكش، ع.8، 1417هـ/1996م، ص34.

(22) عن مقالة الدكتور عزوزي المذكورة سابقاً، ص 35.

(23) مستشرق فرنسي وعالم باللغات الشرقية، ويعد أول من حاول فك رموز اللغة المصرية القديمة، توفي عام 1788م.وكان عنوان ترجمته في طبعة عام 1958م:

Le Coran: traduction précédée d'un abrégé de la vie de mohomet et accompagnée de notes, Paris, 1958.

انظر مقالة حسن عزوزي المذكورة سابقاً ص 35.

(24) E. Montet: le coran, p. 56. عن مقالة حسن عزوزي المذكورة سابقاً، ص 35 بتصرف، وقد ذكر أمثلة على ما كان يهدف إليه كازيمرسكي، تراجع هناك. وانظر مقالة: ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية رينيه خوام، وأندريه شوراكي، وجاك بيرك نموذجاً، لمحمد خير بن محمود البقاعي، ص: 16. ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في الفترة 25-23 ابريل 2002 م.

(25) مستشرق فرنسي له دراسات كثيرة عن اللغة العربية وآدابها، وتوجّه عمله حول القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام: كتاب معضلة محمد، وكتاب مدخل إلى القرآن الكريم، وترجمة القرآن الكريم. توفي عام 1973م. انظر موسوعة المستشرقين، ص: 82.

(26) تحدث عن ترجمة بلاشير وملابساتها، وذكر أمثلة عن أخطائها الدكتور حسن عزوزي في مقالته المذكورة سابقاً، ص 37. وانظر: دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدّها ريجيس بلاشير، لفودي سوريبا كمارا (ص: 7 وما بعدها). ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في الفترة 25-23 ابريل 2002م.

(27) في حوار معه في مجلة رسالة الجهاد الليبية، يناير"كانون الثاني" 1990، ص 85. عن مقالة الدكتور عزوزي، ص 36. جاك بيرك Jacques Berque من أبرز المستشرقين المعاصرين، فرنسي ولد بضواحي الجزائر العاصمة عام 1910م حيث قطن بها العشرين سنة الأولى من حياته، تعلم خلالها اللغة العربية، كتب ما يزيد عن أربعين كتابا عن العرب والمسلمين من أبرزها: الإسلام في زمن التحدي، وترجمته للقرآن الكريم. توفي سنة 1995م.

(28) ذكرت دونيز ماصون في مذكراتها أنها فرغت من ترجمتها سنة 1958م، وأنها وجدت صعوبة شديدة في باريس وهي تحاول البحث عن ناشر ينشر لها ترجمتها للقرآن، ذلك أن معظم أصحاب دور النشر قد استبعدوا أن تُدِر عليهم ترجمة امرأة لكتاب المسلمين المقدَّس أرباحا، فأوصدت أمامها الأبواب إلى أن وجدت من يقبل ذلك بشرط عدم كتابة اسمها كاملا. وهكذا نجد في جميع طبعات الترجمة اسم دنيس ماصون يكتب هكذا D. Masson. وكأن في ذلك حملا للقارئ على الاعتقاد بأن الترجمة للدكتور ماصون، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين ممن لا يعرفها شخصيا أو يقرأ لها يقعون في خطأ اعتقادهم أنه رجل.

انظر: مقال د. حسن عزوزي كلية اللغة العربية- مراكش في مجلة "القرويين"، العدد الخامس لعام 1414 هـ (ص 115-116). وجاء في حاشية الصفحة 115 أنها الآن (أي في عام 1414 هـ/ 1993م) تقطن بباب دكالة بمراكش ولها من العمر 90 سنة. وانظر: دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدّها ريجيس بلاشير، لفودي سوريبا كمارا ص: 5.

(29) يهودي كان عمدة للقدس المحتلة أعادها الله، ترجم الإنجيل، وقد لقيت ترجمته إعراضاً كبيراً، حتى في أوساط المستشرقين، الذين وصفوها بأنها جاءت بلغة لا تمت إلى الفرنسية بصلة وإنما هي بلغة السوقة. انظر مقالة عزوزي المذكورة سابقاً، ص 39.

(30) مترجم سوري فرنسي، تخصص في ترجمة النصوص الدينية من العربية إلى الفرنسية، وترجم قصص ألف ليلة وليلة إلى اللسان الفرنسي، توفي سنة 2004م. عن موقع ويكيبديا:

https://fr.wikipedia.org/wiki/René_R._Khawam

(31) ولد حمزة بوبكر من قدور الكبير سنة 1912م بواحة بريزينة في جنوب مدينة البيض، وهو ينتمي إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ الذين ينتهي نسبهم إلى الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبوه شيخ القبيلة (قائد في النظام الفرنسي آنذاك)، تعلم القرآن في صغره، ودرس في ثانوية وهران وكان متفوقا في الرياضيات والأدب الفرنسي، وأتقن عدة لغات كالإنجليزية واللاتينية والألمانية، وتحصل على شهادة التدريس في اللغة العربية وعين مدرسا للغة العربية بمدينة سكيكدة سنة 1936م، ثم في العاصمة بعد نشوب الحرب العالمية الثانية. وفي سنة 1957م اختارته الإدارة الاستعمارية ليكون خلفا لقدّور بن غبريط على رأس مسجد باريس، ثم عين نائبا للواحات في البرلمان الفرنسي. وفي سنة 1965م كلف بترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية فأتمها بعد عشرين سنة. توفي سنة 1995م، ودفن في مسقط رأسه. من موقع ويكيبديا بتصرف:

https://ar.wikipedia.org/wiki/حمزة_بوبكر

(32) يعتبر الأستاذ محمد حَميد الله أول مسلم ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، ولد في سلطنة حيدر آباد سنة 1908م، وحفظ القرآن الكريم وأتقن اللغة العربية في مسقط رأسه، وتخصص في الجامعة في العلاقات الدولية، وتخرج منها أستاذا لمادة القانون الدولي، ثم اختار النفي إلى فرنسا بعدما الهند حيدر آباد وضمتها إليها عام 1947م، وتحصل في فرنسا على دكتوراه في القانون الدولي، وكتب بحوثا في القانون الإسلامي أكسبته شهرة واسعة، أتقن لغات عديدة كالأوردو والعربية والفرنسية والإنجليزية والتركية والألمانية، وله أبحاث نشرت بعدة لغات. ألف كتابا سمها: مدخل إلى الإسلام، اشتهر كثيرا عند حديثي العهد بالإسلام لسهولته ويسر عبارته، عين باحثا في المركز الوطني للأبحاث العلمية CNRSبباريس، وأسس مركزا ثقافيا إسلاميا سنة 1958م، ثم جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا سنة 1962م. وافته المنية سنة 2002م. من موقع ويكيبديا بتصرف:

https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_حميد_الله

(33) صدرت عام 1420هـ/2000م، وراجعها من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف كل من الدكتور محمد أحمد لوح، والشيخ أحمد محمد الأمين، والشيخ فودي سوريبا كمارا.

(34) تفسير ابن كثير (122/1، 123)، تفسير القرطبي (95/1).

(35) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1014.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 355.

(36) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1014.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 355.

(37) تفسير الطبري (292/16)، المفردات للراغب الأصفهاني مادة (ف ط ر) (ص: 382)

(38) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1026.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 361.

(39) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1030.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 363.

(40) Dictionnaire Larousse en ligne :

https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/cotte/19659#153864

(41) تفسير ابن كثير (250/3).

(42) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1034.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 365.

(43) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1030.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 362.

(44) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 357.

(45) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1014.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 355.

(46) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/distrait/26083

(47) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/insouciant/43381

(48) تفسير القرطبي (173/14).

(49) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1018.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 355.

(50) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/exalter/31936

(51) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 357.

(52) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/pureté/65127

(53) تفسير الطبري (474/1).

(54) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1018.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 355.

(55) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/s_écarter/27345

(56) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 358.

(57) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/indifférent/42595

(58) مفردات الراغب الأصفهاني مادة (ع ر ض) (ص: 330).

(59) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1018.

Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 358.

(60) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 358.

(61) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1014.

(62) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 355.

(63) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1016.

(64) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 357.

(65) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/lamentation/46049

(66) تفسير القرطبي (154/9).

(67) تفسير القرطبي (183/14).

(68) تفسير ابن كثير (235/3).

(69) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1024.

(70) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/sénevé/72069

(71) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 360.

(72) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/moutarde/53002

(73) تفسير الطبري (286/16).

(74) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 361.

(75) تفسير الطبري (296/16).

(76) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1026.

(77) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1030.

(78) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 362.

(79) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/détresse/24863

(80) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1036.

(81) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/ouragan/56902

(82) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/détresse/24863

(83) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (122/17).

(84) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1032.

(85) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 363.

(86) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/épouvante/30600

(87) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/alarme/2024

(88) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1038.

(89) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 366.

(90) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :28.

(91) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 3.

(92) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/miséricorde/51769

(93) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/compassion/17625

(94) تفسير ابن كثير (124/1)، وانظر تفسير الطبري (126/1).

(95) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 356.

(96) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1014.

(97) في ظلال القرآن لسيد قطب (2368/17).

(98) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 357.

(99) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1016.

(100) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 360.

(101) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1026.

(102) تفسير الطبري (292/16).

(103) تفسير الطبري (431/16)، تفسير القرطبي (300/14).

(104) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1036.

(105) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 366.

(106) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 356.

(107) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1016.

(108) تفسير الطبري (231/16)، تفسير القرطبي (180/14).

(109) Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. P : 356.

(110) Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. V :1. P :1016.

(111) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (302/3).

(112) تفسير الطبري (232/16)، تفسير القرطبي (180/14) .

قائمة المراجع :

- **الكتب:**

01- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، المصنَّف، تحقيق: محمد عوامة، دار قرطبة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط.1، 1417هـ/2006م.

02- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، 1399هـ/1979م .

03- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط.2، 1411هـ/1991م.

04- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أشرف على تصحيحه وإخراجه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1379هـ .

05- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/ 1990م .

06- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-مصر(د.ت.) .

07- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1407هـ / 1987م .

08- الحاكم، الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ط.1، 1417هـ/2007م.

09- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، (د.ت.) .

10- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (د.ت.)

11- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة-مصر، ط.3، (د.ت.)

12- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ت.) .

13- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.1، 1419هـ/1998م.

14- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت-بيروت، ط.32، 1423هـ/2003م

15- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت.)

16- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م.

17- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن أو تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د.ت.)

18- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار الكتب للملايين، بيروت-لبنان، ط.3، 1993م.

19- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط.8، 1426هـ/2005م.
20- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1427هـ/2006م.
21- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم أو تفسير المنار، دار المنار، القاهرة-مصر، ط.2، 1366هـ/1947م.

22- Coran; texte, traduction française et commentaire par Hamza Boubakeur. Librairie Artheme Fayard. 1979
23- Le saint Coran ; traduction intégrales et notes de Mohammad Hamidullah. Éditeur Hadj Mohamed Noureddine ben Mahmoud. Copyright du club Français du livre.

- **المقالات:**

- عزوزي، حسن إدريس، ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم، حوليات كلية اللغة العربية بمراكش، ع.8، 1417هـ/1996م.

- **المداخلات:**

الرومي، فهد بن عبد الرحمن، نقل معاني القرآن إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير؟، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة 25-23 ابريل 2002 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

كمارا، فودي سوريبا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدّها ريجيس بلاشير، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة 25-23 ابريل 2002 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البقاعي، محمد خير بن محمود، ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية رينيه خوام، وأندريه شوراكي، وجاك بيرك نموذجاً، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة 25-23 ابريل 2002 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

عزوزي، حسن إدريس، ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم لجاك بيرك، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة 25-23 ابريل 2002 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

مواقع الأنترنت:

https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais
https://ar.wikipedia.org/wiki